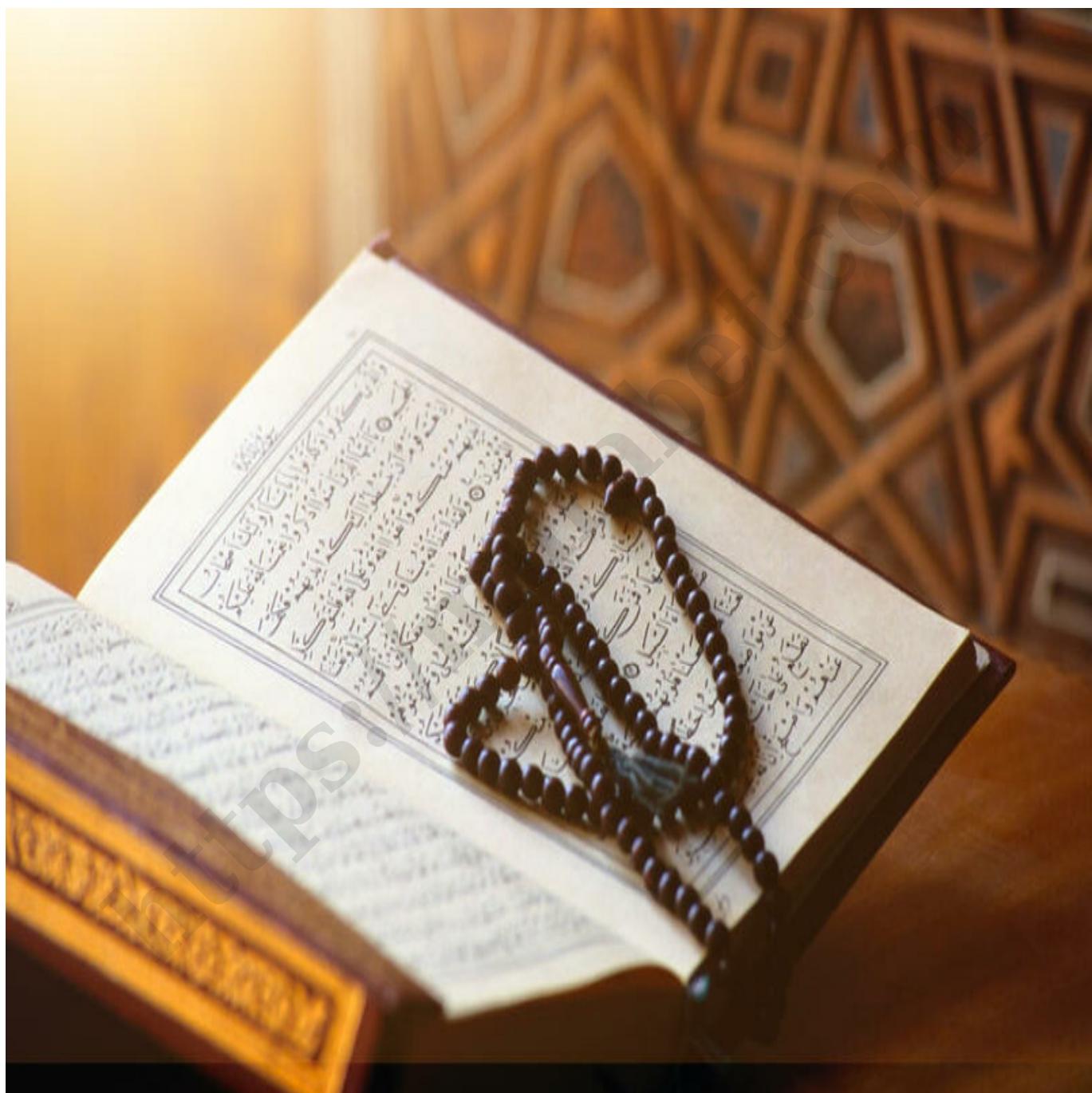


شبهة حول ما ورد في القرآن عن خلق الإنسان

الكاتب: محمد عمارة



أصل الشبهة

يعطي القرآن معلومات مختلفة عن خلق الإنسان.. من ماء مهين (20: 77) .. من ماء (21: 30) .. من نطفة (36: 77) .. من طين (32: 7) .. من علق (96: 2) .. من حماً مسنون (15: 27) .. ولم يك شيئاً (19: 67).

فكيف يكون كل ذلك صحيحاً في نفس الوقت؟

الجواب:

ليس هناك أدلة تناقض - بل ولا حتى شبهة تناقض - بين ما جاء في القرآن الكريم من معلومات عن خلق الإنسان.. وحتى يتضح ذلك، يلزم أن يكون هناك منهج علمي في رؤية هذه المعلومات، التي جاءت في العديد من آيات القرآن الكريم.. وهذا المنهج العلمي يستلزم جمع هذه الآيات.. والنظر إليها في تكاملها.. مع التمييز بين مرحلة خلق الله للإنسان الأول - آدم عليه السلام - ومرحلة الخلق لسلالة آدم، التي توالت وتکاثرت بعد خلق حواء، واقترانها بآدم، وحدوث التنااسل عن طريق هذا الاقتران والزواج.

مراحل خلق آدم عليه السلام

لقد خلق الله، سبحانه وتعالى، الإنسان الأول - آدم- فأوجده بعد أن لم يكن موجوداً.. أي أنه أصبح "شيئاً" بعد أن لم يكن "شيئاً" موجوداً.. وإنما كان وجوده فقط في العلم الإلهي.. وهذا ومعنى الآية الكريمة: {أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلٍ وَلَمْ يَكُنْ شَيئاً} (مريم: 67).

أما مراحل خلق الله، سبحانه وتعالى، لآدم.. فلقد بدأت بـ (التراب) الذي أضيف إليه (الماء) فصار (طيناً) ثم تحول هذا الطين إلى (حماً) أي أسود منت، لأنّه تغير - والمتغير هو (المسنون) - فلما يبس هذا الطين - من غير أن تمسه النار - سمي (صلصالاً) - لأن الصلصال هو الطين اليابس - من غير أن تمسه نار - وسمى صلصالاً لأنّه يصل، أي يصوت، من يبسه - أي له صوت ورنين ..

وبعد مراحل الخلق هذه - التراب.. فالماء.. فالطين.. فالحما المسنون.. فالصلصال.. نفح الله، سبحانه وتعالى، في مادة الخلق هذه من روحه، فغدا هذا المخلوق "إنساناً" هو آدم، عليه السلام.

وعن هذه المراحل تعبّر الآيات القرآنية فتصور تكامل المراحل - وليس التعارض المتوهّم والموهوم - فتقول هذه الآيات الكريمة: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ} (آل عمران: 59) - في التراب كانت البداية.

{الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَا خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ} (السجدة: 7) ، وذلك عندما أضيف الماء إلى التراب {فَاسْتَفْتَهُمْ أَهُمْ أَشَدُ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٌ} (الصفات: 11) - وذلك عندما زالت قوة الماء عن الطين فأصبح "لازباً" ، أي جامداً..

وفي مرحلة تغيير الطين، واسوداد لونه، وتنّ رائحته، سمي (حماً مسنوناً) ، لأنّ الحما هو الطين الأسود المنت.

والمسنون هو المتغير بينما الذي (لم يتسعه) هو الذي لم يتغير.. وعن هذه المرحلة عبرت الآيات: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مَسْنُونٍ} (26) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلٍ مِنْ نَارٍ السَّمُومِ (27) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَاءٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ

رُوْحٍ فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (32) قَالَ لَمَ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَاءٍ مَسْنُونٍ (33) قَالَ فَأَخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (34) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (35) { (الحجر: 26-35).

تلك هي مراحل خلق الإنسان الأول، توالت فيها وتابعت وتكاملت المصطلحات: التراب.. والماء.. والطين.. والحماء المسنون.. والصلصال.. دونما أي شبهة للتعارض أو التناقض..

وكذلك الحال والمنهج مع المصطلحات التي وردت بالآيات القرآنية التي تحدثت عن خلق سلالة آدم عليه السلام..

مراحل خلق سلالة آدم عليه السلام

فكم تدرج خلق الإنسان الأول - آدم - من التراب.. إلى الطين.. إلى الحماء المسنون.. إلى الصلصال.. حتى نفح الله فيه من روحه.. كذلك تدرج خلق السلالة والذرية.. بدءاً من (النطفة) - التي هي الماء الصافي - ويعبر بها عن ماء الرجل - (المني) - .. إلى (العلقة) - التي هي الدم الجامد، الذي يكون منه الولد، لأنّه يعلق ويتعلق بجدار الرحم.. إلى (المضغة) - وهي قطعة اللحم التي لم تنضج، والمماثلة لما يمضغ بالفم - .. إلى (العظام) .. إلى (اللحم) الذي يكسو العظام.. إلى (الخلق الآخر) الذي أصبح - بقدرة الله - في أحسن تقويم (3).

ومن الآيات التي تحدثت عن توالي وتكامل هذه المراحل في خلق وتكوين نسل الإنسان الأول وسلالته، قول الله، سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ

مُضْغَةٌ مُخْلَقَةٌ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٌ لِنُبَيْنَ لَكُمْ وَنُقْرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشْدَكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرْدُ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلًا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا} (الحج: 5).

وقوله، سبحانه: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارِ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} (المؤمنون: 12-14).

وإذا كانت (النطفة) هي ماء الرجل.. فإنها عندما تختلط بما في المرأة، توصف بأنها (أمشاج) - أي مختلطة - كما جاء في قوله تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} (الإنسان: 2).

كما توصف هذه (النطفة) بأنها (ماء مهين) لقلته وضعفه.. وإلى ذلك تشير الآيات الكريمة: {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَيَدًا خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ} (السجدة: 7-8).

{أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (20) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (21) إِلَى قَدْرٍ مَعْلُومٍ (22) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ} (المرسلات: 20-23).

وكذلك، وصفت (النطفة) - أي ماء الرجل - بأنه (دافق) لتدفقه واندفاعه.. كما جاء في الآية الكريمة: {فَلَيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالثَّرَائِبِ (7) } (الطارق: 5-7).

هكذا عبر القرآن الكريم عن مراحل الخلق.. خلق الإنسان الأول.. وخلق سلالات وذريا هذا الإنسان.. وهكذا قامت مراحل الخلق، ومصطلحات هذه المراحل، شواهد على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.. عندما جاء العلم

ال الحديث ليصدق على هذه المراحل ومصطلحاتها، حتى لقد انبهر بذلك علماء عظام فاهاهروا إلى الإسلام ..

فكيف يجوز - بعد ذلك و معه - أن يتحدث إنسان عن وجود تناقضات بين هذه المصطلحات ..

لقد صدق الله العظيم: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدٍ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْتِلَافًا كَثِيرًا} (النساء: 82).

المصدر:

١. محمد عمارة، شبهات حول القرآن، ص 2

الإشارات المرجعية:

١. الآيات التي تحدثت عن "الماء المهين" هي في السورة (32: 8) و (77: 20).

٢. انظر معاني المصطلحات الواردة في هذه الآيات في: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (المفردات في غريب القرآن) طبعة دار التحرير - القاهرة - سنة 1991م. و (السان العرب) - لابن منظور - طبعة دار المعارف - القاهرة.

٣. انظر في معاني هذه المصطلحات (المفردات في غريب القرآن)

الكلمات المفتاحية:

#شبهات-حول-القرآن

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.

https://murabet.com